تحريرهم من الاستبداد الواقع عليهم كعمال مأجورين ومستغلين ، وتحريرهم من استعبادهم القومي كأبناء امة مظلومة مستعمرة » • ويربط الكاتب نفسه بين التحرر القومي والتحرر الطبقي ، فيؤكد انه « لا يمكن تحرير الطبقة العاملة في الاقطار العربية تحريرا طبقيا دون ان تتحرر تحريرا قوميا • وكذلك لا يمكن تحرير امة مظلومة ، دون ان تحرر طبقة العمال والفلاحين فيها من الرأسماليين واصحاب الاراضي والاقطاعيين والمرابين » • ويرى الكاتب في مقدمته ان تأسيس « نقابات عمال مهنية طبقية ، في الاقطار العربية بوجه عام ، وفي فلسطين بوجه خاص ، هو الواجب الذي يقع علينا الآن ، لان ذلك هو الخطوة الاولى في سبيل الغاية المنشودة الصعبة ، وهي ان تكون طبقة العمال العرب في طليعة الحركة التحريرية القومية ، حركة تحرير العمال والفلاحين في البلاد العربية » (١٧١) •

ولم يكتف الحزب الشيوعي بمجرد تبني مطالب الطبقة العاملة العربية الفلسطينية ، بل كان له رأيه الصريح في الدور الذي تلعبه الهستدروت ، اذ « ان الصهاينة ، من اجل تعزيز قضيتهم الاستعمارية وارغام المهاجرين اليهود على ان يلعبوا دور الغاصبين ،لا يمكنهم ان يقصروا عملهم على التحريض والخداع ، بل لا بد لهم ان يقدموا للعمال اليهود بعض المكاسب الاقتصادية • ولهذا الغرض ، فأن البرجوازية الصهيونية ، جنبا الى جنب مع حزب بوعال زيون ، قد نظمت الهستدروت ، تنظيم العمال اليهود ، الذي اوكلت اليه مهمة تأمين وضع ممتاز للعمال اليهود في سوق العمل ، مقابل ادخالهم في جبهة (على النطاق القومي) » (١٧٢) •

واستمرت « عصبة التحرر الوطني» في القيام بدورها حيال الطبقة العاملة العربية الفلسطينية ، مخلصة لكونها المعبر عن هذه الطبقة ، تنفذ المهام الكفاحية الملقاة على عاتقها ، باعتبارها فصيل هذه الطبقة الصدامي • فمنذ صدور عددها الاول (١٤ / ٥ / ١٩٤٤) و « الاتحاد » ـ صحيفة العصبة ـ تناضل بدأب من اجل الحريات السياسية والنقابية ، معتبرة نفسها بحق « لسان حال العمال العرب في فلسطين » على ما جاء في الجملة الثابتة المصكوكة تحت اسم الصحيفة في صدر صفحتها الاولى • وعنونت « الاتحاد» احدى افتتاحياتها المبكرة بـ « نريد دمقراطية في الادارة » (١٧٣) ، واعقبتها بأخرى حملت عنوان « الدمقراطية في التطبيق » ، طالبت فيها بحرية العمل السياسي والنقابي ،وفضحت الطابع الرجعي للانتداب البريطاني في فلسطين (١٧٤) • ولم يمنعها من صنع كل ذلك كون بريطانيا تشارك بقية دول الحلفاء حربا تقدمية ضد دول المحور الفاشية الشديدة الرجعية • وبالاضافة الى نضالها الوطني الديمقراطي ، وفي التحام معه ، احتضنت « الاتحاد » مطالب العمال والفلاحين العرب الفلسطينيين ، وحظيت اخبار هاتين الطبقتين ومشاكلهما بنصيب الاسد من صفحات « الاتحاد » • وجاء تبني الصحيفة الشيوعية لمشاكل العمال العرب العاطلين ، ومطالبتها برفع اجور العاملين ، وحثها العمال على استخدام سلاح الاضراب ضد اعدائهم الطبقيين (١٧٥) ، مصداقا لزعمها التعبير عن العمال العرب في فلسطين • ويمكن ادراك الاهمية البالغة لهذه المواقف ، اذا ما علمنا ان الاتحاد اتخذتها بالرغم من قوانين الطوارىء التي كبل بها الانتداب فلسطين منذ ثورة ١٩٣٦ وطوال ايام الحرب العالمية الثانية ، وهي القوانين التي تصادر الحريات وتحرم الاضراب، ويتعرض الداعون الى الاضراب الى المساءلة والاعتقال •

اما في اوساط العمال اليهود ، فقد واصل « الحزب الشيوعي الفلسطيني » ـ الذي اصبح وقفا على اعضائه اليهود دون العرب منذ انشقاق ايلول (سبتمبر) ١٩٤٣ ـ واصل دوره التحريضي ضد اصحاب العمل والحركة الصهيونية والانتداب •

وحتى بعد ان اعادت الهستدروت العمال الشيوعيين اليهود الى عضويتها في العام ١٩٤٣ ، حض الياهو جوجانسكي ، سكرتير الحزب الشيوعي الفلسطيني عند ذاك ، العمال الشيوعيين اليهود على ضرورة « الاستيلاء على السلطة في الهستدروت ، لانها منظمة الطبقة » • واوضح في اجتماع للعمال في